المتكلمون تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فانكم لن تقدروا قدره
وهذا يعم التفكر في ذاته وصفاته سوا جعلت تعبيرا او غير ذلك على وجه
التعمق وادراك الكنه وقال امير المومنين عليه السلم من تفكر في غير الذات
وحّد ومن تفكر في الذات الحد وقال عليه السلم العقل آلة اعطيها العبد
لاستعمال العبودية لا لادراك الربوبية **وكما قال** المحققون
ان العجز عن معرفة الله ذاتا وصفة ضروري لان كلما لم يشاهد ولا مثل له
في الشاهد استحال تصوره بحيث هو في الذهن وما استحال تصوره ابى العلم
به تصورا الا التوهم استحال ان يعرف الا على جهة الاجمال اي انه حصل
عنده من البراهين وسلطانه والايمان وصدق الرسل فيما جا وانبه ما لا
يزيد اليقين فيه رويته ذلك عيانا واحترز بعدم زيادة اليقين عن زيادة ثمراته
فان عاقلا لا يشك ان عين اليقين اقوى من علم اليقين وان لان حق اليقين
اقوى من عين اليقين وحديث ليله اولم تومن الايه انتهى من شرح ابن حجر الهيتمي
واذا تصوره متصور من غير معرفه وقع الخطا ولذلك لا يمكن تعريف الصغير
لذة النكاح ولهذا ان امير المومنين عليه السلم وهو المحل الاعلى في ذلك المعنى
**كما قال** لو كشف الغطا ارشد الى الاجمال في قوله الا توهمه قد ذكر
الامر السلبي وقال فمن وصفه فقد شبهه ومن لم يصفه فقد نفاه
وصفته انه سميع ولا صفة لسمعه وقال سميع لا بآلة بصير لا بتقليب حدقه

وقال

وقال يسمع لا بخروق وادوات وقال ليس لذاته تكييف ولا لصفاته
تحييث وقال عليه السلم موجود لا عن عدم مع كل شي لا بمقارنه له ومن نظر
ظاهر لفظه حكم بتناقضه وليس كذلك بل مراده من وصفه بصفه متوهمه
فقد وصفه بصفات المحدثات ومن نفى عنه الصفات المقدسه فقد عطله
وانما يوصف بما وصف به نفسه ونص عليه الرسل كما قال عليه السلم لولده
الحسن **واعلم** يا ولدي ان احدا لم ينبئ عن الله كما انبا النبي صلعم
فارض به رائدا والى النجاة قايدا وقد قال امير المومنين عليه السلم في صفة
ملك الموت والعجز عن صفته حقيقته فكيف يصح وصف الاله لمن عجز عن صفة مخلوق
مثله الى ان قال هيهات من يعجز عن صفات ذي الهيئة والادوات فهو
عن صفات خالقه اعجز ولذا قال الناصر احمد بن يحيى عليه السلم في بعض خطبه
سبحان الذي فطر الالسن على معرفته ومنعها الاحاطه بكيفيته وانطق
العقول
الالسن بوحدانيته واكلها عن مبلغ صفته وهذا المراد هنا واحتج
بالعقول على ربوبيته وحجبها عن درك ذاته **ومن كلام** الحسن
عليه السلم اصف الهي بما وصف به نفسه واعرفه بما عرف به نفسه لا يدرك
بالحواس ولا يقاس بالناس ونحو في هذا الكلام اشاره الى انها توقيفيه
كما اشار اليه والده عليه السلم من قبل هكذا فهمته منهما **واعلم** ان الكلام
في ذات الله سبحانه على جهة المعرفه التفصيليه او على وجه الاحاطه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)